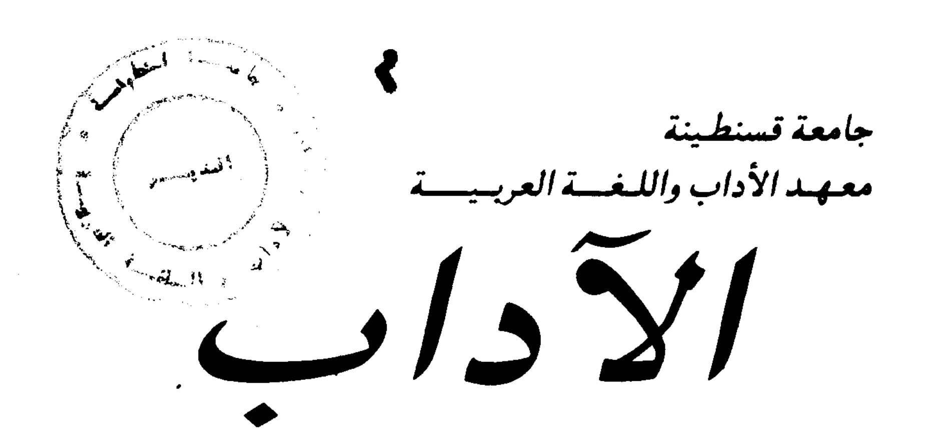
جامعة قسنطينة

# الآداب

مجلة ادبية فكرية تصدر عن معهد الآداب و اللغة العربية

العدد : 01

1415 هـ * 1994م



جامعة قسنطينة

معهد الآداب واللغة العربية

# الآداب

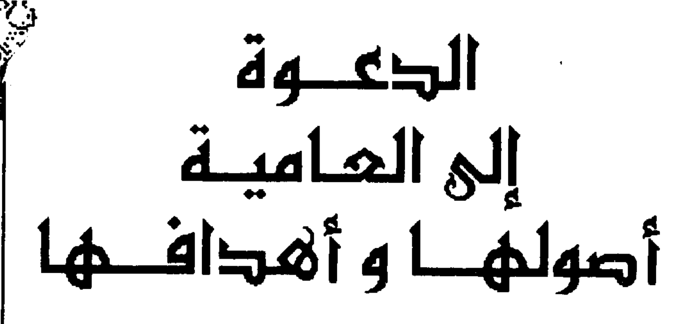
**مجلة أدبية فكرية تصدر عن معهد الآداب واللغة العربية .**



---


* توجه المراسلات باسم : مدير المجلة، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة طريق عين الباي، قسنطينة (25000) - الجمهورية الجزائرية .

الهاتف : (04)69.68.42



# الدعوة إلى العامية
# أصولها و أهدافها


د . عبد الله بوخلخال

أستاذ محاضر بمعهد الآداب و اللغة العربية . جامعة قسنطينة

# الدعوة إلى العامية أصولها وأهدافها*

## I -تمهيـــد

إن أعظم المؤسسات في أيّة أمة هي لغتها ، لأنها وسيلة تفكيرها ومستودع تراثها المشترك ، والجزائر تعيش في الوقت الحاضر وضعًا لغويا شاذا ، يميّزها عن العديد من المجتماعات في عالمنا المعاصر.

فنحن نقرأ ونسمع ونشاهد يوميا خليطا لغويا من العربية ولهجاتها، و البربرية والفرنسية و بقايا التركية و الإيطالية و الإسبانية .

ونجد من يدعو الى ضرورة إستعمال هذه العاميات [1]، أو اللهجات- التي لاضوابط تضبطها – لأنها بالنسبة إليه أفضل وسيلة للفهم و الإفهام و التقدم ، وهو يعلم يقينا أنها لن تقوم مقام العربية الفصحى مهما أرتقى مستواها .

ومن جهة أخرى يدعي هؤلاء بأن اللغة العربية لغة معقدة ومتأخرة لاتستطيع التعبير بكل دقة عن مستلزمات العصر، ولذا فمن الضروري التمسك باللغة الفرنسية باعتبارها وسيلة للتقدم و الرقي ، بل واعتبارها اللغة الوطنية الثانية، ومكسبا من مكاسب هذه الأمة ، بالإضافة الى كتابة اللغة العامية بالحرف اللاتيني، حتى يكون وسيلة لنقل تراثنا الشعبي الى العالم . وهذة الدعوة المفضوحة، ليست جديدة علينا أو خاصة بالجزائر فقد عرفتها وتعرفها كل الشعوب، التي تعرضت للإستعمار ، أو التي لها قابلية للإستعمار ، وخاصة المستعمرات الفرنسية منها .

و التاريخ يعيد نفسه في هذا المجال ، فهي دعوة إستعمارية صليبية لغوية تمتد جذورها الى أكثر من قرنين من الزمن ، وقد عرفت في أواخر القرن الماضي وبدايات القرن العشرين أوج صراعها الضاري ، بين دعاة العامية ومن ورائهم الإستعمار الأروبي وبخاصة الفرنسي والأنجليزي ، وهم في حالة قوة ووضعية هجوم . وبين حماة العربية المتمسكين بها وبتراثها مهما كان الأمر ، وبوسائلهم المحدودة ،

---

* - محاضرة ألقيت يوم 5 ماي 1990 ، بجامعة قسنطينة في ملتقى إبن باديس الرابع ( العربية و التعريب ) 5 - 7 مـاي 1990

ففي سنة 1903 م صرخ الشاعر حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية ، وهي تنعي حظّها بين أبنائها :

أنا البحر في أحشائه الدركـا من * فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فيـا ويحكم أبلـى محاسنـــي * ومنكم وإن عـزّ الـدواء أسـاتي

فلا تكلـوني للزمان فانـنـــي * أخـاف عليكم أن تحين وفـاتي .

وكانت كلمات حافظ إبراهيم - بما فيها من إستنهاض للهمم من أجل الحفاظ على العربية وتراثها ، وتطويرها حتى تستجيب لمتطلبات العصر ، - مشاركة في المعركة الضارية غير المتكافئة ، التي كانت تدور آنذاك في العالم العربي حول اللغة العربية وحروفها ، وهل هي قادرة على الإستجابة لمطالب الحياة الجديدة ، أم أن الشيخوخة قد أصابتها مثل اليونانية القديمة و اللاتينية و السنسكريتية ، فأصبح من الخير أن يستبدل المتحدثون بها اللهجات العامية المستعملة بين أبناء الأمة العربية من المحيط الى الخليج ، أو يقبلوا على إحدى اللغات الأروبية المتطورة التي كان الإستعمار الأروبي قد فرضها على شعوب العالم العربي ، الإنجليزية في مصر و السودان و شبه الجزية العربية و العراق وفلسطين ، و الفرنسية في الشام (سوريا ، ولبنان ) وشمال إفريقيا (تونس والجزائر والمغرب و موريتانيا ) و الإيطالية في ليبيا و الإسبانية في الصحراء الغربيـــة .

وكانت الشعوب العربية مع بداية هذا القرن تكافح بوسائلها المختلفة في سبيل إسترجاع حريتها وسيادتها من الإستعمار الأوروبي الذي جثم عليها مدة طويلة ابتداء بالجزائر سنة 1830 . ولا يكن هذا الاستعمار سيطرة سياسية أو عسكرية أو نهبا للثروات الوطنية مافوق الأرض وما في باطنها ، بل سرعان ما امتدت يده وبكل شراسة الى الثقافة و اللغة و التعليم و الدين الإسلامي ، يحاول أن يطوعها لمآربه ، لأنه كان يعرف حق المعرفة مدى اعتزاز الأمة العربية الإسلامية بتراثها الثقافي، ومدى تمسكها بدينها ولغتها ، وهذه المقومات هي حجر الأساس في مقاومة الأمة العربية للهجمة الإستعمارية الضارية [2].

## II كيف نشأت الدعوة الى العامية ؟

لقد ظهرت منذ بداية القرن التاسع عشر مجموعة من الدعوات المسلطة على الأمة العربية و الإسلامية ، أهمها الدعوة الى العامية والتخلص من العربية ، قام بها بعض العلماء الأوربيين ومن صانعهم من أبناء الأمة العربية ، هدفها نبذ اللغة العربية الفصحى بدعوى عجزها عن مسايرة تطور الحياة الحديثة ، وإتخاذ اللهجات العامية لغة للتعليم و الكتابة و الأدب .

تابع معي هذا الملخص لمحاضرة بعنوان « لِمَ لم توجد قوة الإختراع لدى المصريين الآن » . ألقاها مهندس الري الأنجليزي وليام ولكوكس بنادي الأزبكية بالقاهرة سنة 1893 م ونشرها بلغة ركيكة في مجلة الأزهر بعد أن آل إليه أمرها [3].

فقد زعم ولكوكس في هذه المحاضرة أنّ أهم عائق يمنع العرب من الإختارع والتقدم ، هو أنهم يؤلفون ويتعلمون ويكتبون باللغة العربية الفصحى ، وأنهم لو ألفوا وكتبوا بالعامية لأعان ذلك علي إيجاد ملكة الإبتكار وتنميتها .

ثم أظهر تفاؤله العظيم بمستقبل المصريين و العرب ، لثقته من قدرتهم على إكتساب قوة الإختراع ، إذا أتبعوا مشورته ، ولبوا دعوته، وهي الكتابة و التأليف بالعامية ، تلك الدعوة التي يزعم أنه لم يهدف من ورائها إلاّ إلى خدمة الإنسانية ، ونشر المعارف وفي ذلك يقول حرفيا « وما أوقفني هذا الموقف إلا حبّي لخدمة الإنسانية، ورغبتي في إنتشار المعارف ، وما أجده في نفسي من الميل إليكم الدال علي ميلكم إلي ... ولعلي أجد أذنا صاغية وقلبا واعيا ، وفاضلا يلبي دعوتي ، ويؤمّن على مقالتي حتى لايذهب تعبي هباءًا منثورا » [4].

وفعلا إستجاب بعض صنائع الإستعمار وأعوانه لهذه الدعوات وأمّنوا عليها ، وجندوا أنفسهم وصحفهم [5]. وكتاباتهم لخدمة هذه الهجمة على العرب و العربية .

وهكذا أصبحت اللغة العربية الفصيحة في صراع ضار مع لهجاتها تحت غطاء الرغبة في خدمة الشعب العربي و الخروج به من ظلمة ا التخلف لى نور الحضارة الحديثة ، التي كانت أوربا هي نموذجها الأعلى .

هذا الصراع اللغوي بين الفصحى ولهجاتها العامية ، لم يكن بارزا في العصور

السابقة، بل إن وجود العامية . بجانب الفصحى على مابينهما من اختلاف ، هو ظاهرة طبيعية في كل اللغات ، فليس وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية بالأمر الشاذ ،

ونحن لو تتبعنا تاريخ اللغة العربية منذ القدم ، لوجدنا أن هذه الظاهرة تلازمها منذ أقدم عصورها ، ولم تكن خطرا عليها في يوم من الأيام . وعاشت العربة الفصحى بجانب العامية دون أن يحدث بينهما أي تنافس أو مزاحمة .

وكلما طرأ على اللسان العربي الفصيح لحن أو انحرف أو دخيل هبّ علماء مجموعة من علاماء العربية الي كلام العامة، محاولين إصلاحه وتدوين ماهو عامي وماهو فصيح ، وألفوا في ذلك عشرات الكتب منبهين الي لحن العوام أو الخواص الذين تطرق الفساد اللغوي إلى ألسنتهم حتى لا يصبح من الفصحى (6) .

ولم تكون هذه المؤلفات تهدف الي دراسة العامية لذاتها كما فعل المستشرقون ومن حذا حذوهم من أبناء الأمة العربية ، بل كانت تهدف الى خدمة الفصحى عن طريق تقويم ألسنة العامة و الخاصة وتصحيح أخطائهم ، لأن علماء العربية كانوا يعتبرون العامية تحريفا للفصحي لالغة جديدة مزاحمة لها خلافا للمستشرقين ، بل كانت مؤلفات علماء العربية في هذا المجال فرعا من دراستهم للفصحي ومحافظتهم عليها سالمة من التحريف و اللحن و الدخيل ، وهذا ماحدث ويحدث في جميع اللغات قديما وحديثا ،

وعاشت العربية بجانب العامية طيلة هذه القرون دون أي مشكل إذْ إختصت كل منهما بميدان ، فقد اختصت العامية بميدان التعامل في الحياة اليومية ، ولم تكن تطمح قط في أن تصبح لغة الإدارة و التعليم والأدب الرفيع ، واحتلت الفصحى ميدان التعليم و البحث العلمي والتأليف و الأدب و الإدارة وغيرها ، لايزاحمها في هذا الميدان أي مزاحم محلي أو أجنبي ،

ولكن لما ظهرت ملامح أطماع الأروبيين في إستعمار العالم العربي، والبحث عن كل الوسائل و الأساليب التي تسهل لهم التسلل بين الجماهير العربية ، تبينت لهم ضرورة الإهتمام باللهجات العربية العامية وتعليمها ، فادخلوا تدريس اللهجات العامية العربية في مدارسهم وجامعاتهم مستعينين في ذلك ببعض العرب الذين كانوا يعملون

في بلادهم أو أو يزورونها من حين إلى آخر ، و المستشرقين الذين كانت لهم معرفة دقيقة باللهجات العربية ، وكان هدفهم تعليم القناصل والمبشرين و الجواسيس الأروبيين المرسلين الي البلاد العربية ،

## III - المدارس و الجامعات الأوروبية التي اهتمت بتدريس العامية العربية .

لقد بدأ تدريس العامية العربية في المدارس و الجامعات الأوربية منذ القرن الثامن عشر ، وكثّفت نشاطها في القرن التاسع عشر ، منها .

1 - مدرسة نابولي للدروس الشرقية بإيطاليا ، أنشئت سنة 1727 ثم جددت سنة 1888 م وكثفتِ اهتمامها بتدريس العربية العامية

2 - مدرسة القناصل ، بفيينا ، أنشئت سنة 1754م وكان من أهدافها تعليم القناصل و الدبلوماسيين الأروبيين لغات الشرق ومنها العربية ولهجاتها العامية ،

وكان من مدرسيها في القرن الماضي (19) أحد الأساتذة العرب يدعى حسن المصري الذي ألف كتابا في العامية المصرية سنة 1869 م بعنوان « أحسن النخب في معرفة لسان العرب » [7].

ثم تأسست بفيينا مدرسة أخرى سنة 1851 خاصة باللهجات الشرقية

3 - مدرسة باريس للغات الشرقية الحية . أنشئت سنة 1759 م وكانت تدرس اللهجات العربية العامية ، وكان أهم من قام بالتدريس بها المستشرق الفرنسي دي ساسي مستعينا باستاذ عربي يدعي مخائيل الصباغ الشامي ، الذي كان يدرس العربية ولهجاتها المحكية ، و الذي ألف كتابا في العامية العربية بعنوان « الرسالة التامة في كلام العامة و المناهج في أحوال الكلام الدارج » سنة 1886 م.

4 - مدرسة لازآريف Lazarev الإكليريكية للغات الشرقية في مدينة موسكو الروسية سنة 1814 م ، وهذه المدرسة كانت فرعا لجامعة بطرس بورج ( لينينغراد ) وكان من أبرز مدرسيها أستاذ عربي يدعى محمد عياد الطنطاوي ، الذي كان يدرس اللغة العربية ولهجاتها مع العناية الخاصة بالعربية العامية ، وألف كتابا في ذلك بعنوان « أحسن النخب في معرفة لسان العرب » سنة 1848 م . والذي يشبه كتاب

حسن المصري المدرس بمدرسة القناصل بفيينا ،

وفي سنة 1909 م خصصت جامعة بطرس بورج فرعا بها خاصا بتدريس العربية ولهجاتها العامية ،

5 - مدرسة برلين لتدريس اللغات الشرقية ولهجاتها ، بألمانيا ، وكان يدرس بهذه المدرسة مجموعة من الأساتذة العرب منهم ( أحمد والي ) لتدريس العامية المصرية و ( أمين معربس » لتدريس العامية الشامية، باشراف الدكتور ( مارتن هيرتمن ) الألماني الذي كان يعمل قنصلا لبلاده في بيروت .

6 - الكلية الملكية لعلوم الإقتصاد الشرقية بالمجر إنشئت سنة 1891م وكان من إهتمامها تدريس اللهجات العربية والعامية .

7 - فرع اللغة العربية ولهجاتها بجامعة لندن « انجلترا » فتح في آوائل القرن التاسع عشر ، وكان من مدرسي هذا الفرع أستاذ يدعى حبيب أنطوان السلموني اللبناني ، كما درس بهذا القسم الأستاذ أحمد فارس الشدياق - زائرا - اللغة العربية ولهجاتها ، وطلب منه المشرفون على هذا القسم تأليف كتاب في العربية المحكية (العامية ) فاستجاب لذلك وألفه باللغة الأنجليزية بعنون « أصول اللغة العربية المحكية» سنة 1856 م .

وقد يكون عمل هؤلاد الأساتذة العرب بريئا ، ليس القصد منه الإساء ة إلى اللغة العربية الفصحى ، ولكنه لايخفى على أحد الهدف الإستعماري من وراء تدريس العربية العامية ، و الدعوة إليها ، في هذه المدارس و الجامعات الأوربية ، والهدف واضح بحيث تستعمل هذه العاميات في التفاهم مع الجماهير الشعبية، و التسلل في أوساطها واستغلالها في التجسس و التبشير ومحاربة العربية الفصحي لغة القرآن والإسلام ، ودعوة الشعوب العربية إلى ضرورة استعمال عامياتها في جميع مجالات الحياة الشعبية و الرسمية و العلمية ، وبذلك يصلون الى تشتيت الأمة العربية الى شعوب وقبائل يسهل التغلب عليها وضرب الإسلام و العربية ضربة قاضية لن تقوم لها قيامة بعدهـــا .

فالخيال بحسب هذا المفهوم وسيلة للمعرفة لأنه ( وسيط بين معطيات الحس وبين صور الفهم المجرد ، فهو يعرض الجزئيات الحسية في صورة أو في شكل يمكن الفهم المجرد من وضعها تحت مقولات المعرفة [4]؛ وهذا يعني أن الخيال هو القوة التي تجعلنا قادرين على أن نقيم جسور التواصل بين عالم العقل أو العالم المجرد ، وعالم الطبيعة ،أي العام المادي [5] .

وعندما يتحدث الفلاسفة عن الخيال بمعنى ( Imagination ) فانهم ماينفكون يفرقون بينه وبين مايسمى الوهم ( Ellusion )، وهذه القدرة الأخيرة من قدرات النفس لاترقى الى مستوى الخيال بأية حال ، لأنها قدرة غير مبدعة ، فهي تغتر بمظاهر الصورة وسطحية الأشياء ، وتخضع في الغالب للمشاعر العريضة التي لا عمق فيها ، وهذا يعني أن الوهم لا يرى الأشياء كما يراها الخيال الشعري أصلية في لونها وشكلها [6] .

فالخيال الشعري يظهر دائما كقوة موحدة ومركبة [7] ، يلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد [8] .

وأما الوهم فيبدو عبارة عن سلسلة من الصور التي لا تربط بين أجزائها فكرة واحدة أو تخضع لقانون عام أو تجربة مشتركة [9] .

ويمكن أن نقول باختصار :( أن الخيال هو الملكة التي توصلنا الى الحقيقة بينما يكتفي التوهم بالصور و الإحساسات المفككة [10] .

قلت - إذن - ليس مهما كثيرا ماقاله الفلاسفة حول هذه الملكة ، وكيف نظروا إليها نظرة أجلال وتقدير ، وخاصة الفلاسفة المحدثون ، أما الفلاسفة العرب المسلمون القدامى فهم على الرغم من عدم معرفتهم بهذه القوة الإنسانية الخلاقة - باستثناء ابن عربي - لم تكن نظرتهم لها أقل إجلالا وتقديسا . ولعلهم ربطوها بالسحر لأنهم لم يكونوا يعرفونها ، وإنما كانوا يعرفون أثرها النفسي الذي هو شبيه بأثر المحاكاة بالفعل التمثيلي المأساوي عند أرسطو ، أي بالفعل الذي يثير الرحمة و الخوف ، ويؤدي الى التطهير من الإنفعالات [11] .

ومن ثم فان هؤلاء الفلاسفة لم يوجهوا إهتمامهم الى البحث عن الخيال باعتباره قوة إبداعية تميز الشعر عن غيره من بني جنسه ، ولم يدرسوا وظيفة هذه الملكة المتمثلة

الأمة العربية باعتبارها لغة العدو المحتل ، لجأ الى إتخاذ العامية في التدريس والإستعمال الرسمي و الإبداع الأدبي ، والتخلص من العربية الفصحى لصعوبتها وغرابتها وصعوبة طريقة كتابتها كمايدعي، ومن ذلك ما جاء في كتاب سبيتا : اقتراح إتخاذ الحروف اللاتينية في كتابة العامية .

تقول الدكتورة نفوسة زكريا سعيد في كتابها « تاريخ الدعوة الي العامية وآثارها في مصر » عن كتاب سبيتا (spitta) « فهذا الكتاب الذي يعتبره الباحثون أول محاولة جدية لدراسة لهجة من اللهجات العربية المحلية هو الذي خلق في الحقيقة معظم مشاكلنا الأدبية واللغوية التي استنفذت جهدنا ووقتنا في هذا العصر »[8].

وقدم المؤلف لكتابه بمقدمة أشار فيها الى أسفه عن عدم وجود أدب مطبوع لهذه اللغة العامية الحية ، ثم تكلم عن منهجه في البحث وإستنباط القواعد لهذه اللغة ، وختم المقدمة بالفكرة التي راودته طويلا و التي ألف من أجلها الكتاب ، وهي الدعوة الى إتخاذ العاميةلغة أدبية ، تلك الفكرة التي ذهب في تأييدها كل مذهب ، تارة بالنيل من العربية الفصحى و تارة أخرى بالإشادة بالعامية ، التي بذل كل هذا الجهد في إستنباط قواعدها لتنظيمها حتى يثبت لأبنائها صلاحها للإستعمال الكتابي والرسمي ، يوقول : « وأخيرا سأجازف بالتصريح عن الأمل الذي راودني على الدوام طوال مدة جمع هذا الكتاب ، وهو أمل يتعلق بمصر نفسها ويمس أمرا هو بالنسبة إليها والى شعبها يكاد أن يكون مسألة حياة أو موت .

فكل من عاش فترة طويلة في بلاد تتكلم العربية يعرف الى أي حد كبير تتأثر كل نواحي النشاط فيها بسبب الإختلاف الواسع بين لغة الحديث و لغة الكتابة ،

ففي مثل تلك الظروف ( أي وجود الإختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة ) ، لايمكن مطلقا التفكير في ثقافة شعبية إذ كيف يمكن في فترة التعليم الإبتدائي القصير أن يحصل المرء حتي علي نصف معرفة بلغة صعبة جدا كاللغة العربية الفصحى ، بينما يعاني الشباب في المدارس الثانوية عذاب دراستها خلال سنوات عدة دون أن يصلوا الى شيء اللهم إلاّ نتائج لاترضي بتاتا .

وطريقة الكتابة العقيمة أي بحروف الهجاء المعقدة يقع عليها بالطبع أكبر قسط

من اللوم في كل هذا » [9].

ثم يقول : « إن غرابة اللغة العربية الكلاسيكية القديمة بالنسبة الى الجيل الحالي « مثل غرابة اللغة اللاتينية بالنسبة الى الإيطاليين ، أو مثل غرابة اللغة اليونانية القديمة بالنسبة الي اليونانيين » [10].

ثم يقول :(فلماذا لايمكن تغيير هذه الحالة المؤسفة الى ماهو أحسن، ببساطة لأن هناك خوفا من تهمة التعدي على حرمة الدين إذا تركنا كلية لغة القرآن ، ولكن لغة القرآن ، لايكتب بها الآن في أي قطر، فأينما وجدت لغة عربية مكتوبة فهي اللغة العربية الوسطى أي لغة الدواوين ، وحتي من يدعى بالوحدة بين الشعوب الإسلامية لايمكن أن يقلقها تبني لغة الحديث العامية ، إذْ أن لغة الصلاة و الطقوس الدينية الأخرى ستظل كما هي في كل مكان » [11].

ثم يقول : « أو ليس من السهل أن تقوم هيئة من كبار العلماء في مصر بذلك العمل « أي وضع قواعد للعامية وترتيبها » لتؤديه علي نحو أحسن مما أفعله - أنل الاحنبي - الذي لم يبد لي الامر من الصعوبة، بحيث لايمكن تناوله » [12].

والملاحظ على ادعا ءات الدكتور سبيتا أن العامة من الناس لايفهمون العربية الفصحى لصعوبتها وطريقة كتابتها المعقدة العقيمة، وهذا غير صحيح بل يعود العجز في فهم الفصحى الى لتخلف الفكري والامية المتفشية بين أبناء الامة العربية، والا كيف نفسر السهولة التي وجدها هو نفسه في تعلمها مع لهجاتها ببساطة، وهو الرجل الاجنبي عنها ! كما انه لايجوز بحال من الاحوال قياس اللغة العربية الفصحى باليونانية القديمة او اللاتينية لان الظروف التي مرت بها كل من اليونانية القديمة واللاتينية غير تلك التي مرت بها العربية، فهما لم يحظيا بالقداسة والاستمرارية مثل العربية، بصفتها لغة القرآن الكريم والدين الاسلامي الاولي، والتراث العلمي والادبي .

ثم ان هذا التخلف الاجتماعي هو نتيجة انتشار الجهل والامية والاوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وليس ناتجا عن صعوبة الفصحى كما يدعى دعاة العامية، ثم أنه لو أتخذ الناس العامية لغة للتعليم والإدارة والابداع ستصبح بدون شك لغة الطقوس الدينية والدليل على ذلك ترجمتهم الانجيل الى العامية ومحاولة

ترجمتهم القرآن اليها ، وفي النهاية سينصرف الناس عن اللغة العربية الفصحى وعن القرآن والتراث العربي الاسلامي في جميع مجالات العلم والمعرفة لانه كتب بلغة عربية فصيحة وبخط عربي أزيد من ثلاثة عشر قرنا .

وجند كثير من المستشرقين والعرب انفسهم لتعميم هذه الدعوة بين أبناء الامة العربية من امثال : كارك فولرس ووليام ولكوكس وسلدان ولمون من المستشرقين ، ويعقوب صنوع صاحب مجلة «ابو نظارة» باللغة العامية، وجورج زنانيري صاحب مجلة الغزالة بالعامية، ومحمد النجار صاحب مجلة «الارغول» بالعامية والفصحى، وغيرهم من امثال عبد العزيز فهمي وسلامة موسى، ولوس عوض، ولم يتوقف الامر عند دعاة العامية من العرب الى اتخاذ العامية فقط بل تعدى ذلك الى الدعوة الى اتخاذ الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية فهذا عبد العزيز فهمي احد شيوخ مجمع اللغة العربية بالقاهرة يلح على ضرورة استعمال الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية في الاقتراح الذي قدمه الى المجمع في جلسته بتاريخ 3 ماي 1943 م بشأن تيسير الكتابة العربية.

فقد قدم لاقتراحه هذا بمقدمة انطوت على رغبته في اقصاء اللغة العربية الفصحى، وأسفه الشديد لعدم تمكن اللهجات المحلية من احتلالها مكانها في الاستعمال :

يقول : « كلنا أصبح يعلم علما ضروريا أن اللغة كائن كالكائنات الحية ينمو ويهرم ويموت، مخلفا من بعده ذرية لغوية متشعبة الافراد هي أيضا في تطور مستمر، ولم يستطع قوم للآن أن يغالبوا هذه الظاهرة الطبيعية، فان التطور يكبح شراسة من غالبه ...

لكن حال اللغة العربية، حال عربية بل أغرب من الغريبة، لأنها مع سريان كالتطور في مفاصلها وتحتيتها في عدة بلاد من اسيا وافريقيا الى لهجات لايعلم عددها إلا الله .

لم يدر بخلد أية سلطة في أي بلد من تلك البلاد المنفصلة سياسيا ، أن يجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هي المستعملة في الكلام

الملفوظ وفي الكتابة معا تيسرا على الناس كما فعل الفرنسيون و الإيطاليون و الإسبان أو كما فعل اليونان ...

لم يعالج أي بلد هذا التيسير وبقي أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله في الحياة .

إن أهل اللغة العربية مستكرهون علي أن تكون العربية الفصحى هي لغة الكتابة عند الجميع وأن يجعلوا على قلوبهم أكنة وفي أذانهم وقرا ، وأن يردعوا عقولهم من التأثر بقانون التطور الحتمي الآخذ مجراه بالضرورة - رغم أنوفهم - في لهجات الجماهير، تلك اللهجات التي تتفرع فروعا لاحدّ لها ولاحصر ، و التي تتسع كل يوم مسافة الخلق بينهما وبين الفصيحة جدة جداتها إتساعا بعيدا . هذا الاستكراه الذي يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصح قراءتهم وكتابتهم، هو في ذاته محنة حائقة بأهل العربية ، إنه طغيان وبغي لأنه تكليف للناس بما فوق طاقتهم ، ولقد كنا نصبر على هذه المحنة لو أنّ تلك العربية الفصحى كانت سهلة المنال ، كبعض اللغات الأجنبية الحية ، لكن تناولها من أشق مايكون ، وكلنا مؤمن بهذا ولكن الذكرى تنفع المؤمنين ، فلنذكر بعض هذه المشقة [13].

لم يكن متوقعا من أحد شيوخ مجمع اللغة العربية أن يصدر منه مثل هذا الكلام، ولكنها البلية التي أوقعها خبراء الإستعمار في النفوس بعض أبناء الأمة العربية ، المبهورين بالحضارة الغربية .

وانظر معي إلى عبارات اللغة اليونانية و اللاتينية و الإستكراه والطغيان والبغي والمحنة واللغات الأجنبية الحية وغيرها فهي كلها عبارات وطعنات أساتذته من أمثال سبيتا وولكوكس وغيرهما .

ولم تلق دعوة عبد العزيز فهي قبولا من السواد الأعظم من أبناء الأمة العربية في بيئاتها المختلفة ولم يناصره إلا أقلية قليلة ممن عرفوا بعدائهم للعربية الفصحى، من أمثال سلامة موسى الذي أثني علي عبد العزيز فهمي ووصفه بالرجل الجرئ النابه الذي لايبالي الجهلة و الحمقى ، وخاصة حين يدعو الى الخط اللاتيني ، وفي ذلك يقول : «والواقع أن اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة الى المستقبل، لو أننا عملنا به لأستطعنا أن

ننقل مصر الى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها، وفتح لها أبواب مستقبلها».

واقتراح عبد العزيز فهمي يحتاج أولا الى العمل بالغاء الإعراب الذي تعلمناه ولكن لم نعمل به قط ، وإلغاؤه يجعل الهجاء العربي في الخط اللاتيني سهلا ، ثم هو يغنينا عن وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلام، لأن الحركات في الخط اللاتيني حروف تدخل في صلب الكلمة ،

وللنظر في بعض الميزات التي للخط اللاتيني .

1 - فأول ذلك أننا نقترب نحو التوحيد البشري ، فان هذا الخط هو وسيلة القراءة و الكتابة عند المتمدنين الذين يملكون الصناعة أي العلم و القوة و المستقبل . وهذا الخط تأخذ به الأمم التي ترغب في التجدد كما فعلت تركيا . ومن المرجح أن يعم هذا الخط العالم كله قريبا.

2 - حين نصطنع الخط اللاتيني يزول هذا الإنفصال النفسي الذي أحدثته هاتان الكلمتان المشئومتان «شرق وغرب » فلا نتعير من أن نعيش المعيشة العصرية ، ولا بد أن يجر هذا الخط في أثره كثيرامن ضروب الإصلاح الأخرى . مثل المساواة الإقتصادية بين الجنسين ، ومثل التفكير العلمي ، ومثل العقلية بل النفسية العلمية ، ... إلخ .

3 - يمتاز الأروبيون بقدرتهم على إيجاد المعاني الجديدة بالصاق مقاطع مشتقه من اللغتين الإغريقية و اللاتينية فيخلقون المعني الجديد من الكلمة القديمة ، ونحن نتتفع بهذه المقاطع إذا أخذنا بهذا الخط ولايمكن أن نستعمل هذه المقاطع مادام الخط بالحرف العربي .

4 - و الكلمات العلمية التي تقف عقبة شاقة في لغتنا تغدو سهلة الاستعمال بالخط اللاتيني .

5 - ثم يجب ألا ننسي أن الخط اللاتيني ، لايكلفنا في تعلمه عشر الوقت الذي نقضيه في تعلم الخط العربي بل ربما أقل .

6 - وعندما نكتب لغتنا بالخط اللاتيني نجد أن تعلم اللغات الأوربية قد سهل أيضا فتنفتح لنا آفاق هي الآن مغلقة .

وبالجملة نستطيع أن نقول أن اتخاذ الخط اللاتيني هو وثبة في النور نحو المستقبل ... ولكن هل العناصر التي تنتفع ببقاء الخط العربي والتقاليد ترضي بهذه الوثبة ؟ » [13]

## VI- وضع اللغة العربية في الجزائر في أثناء الإحتلال الفرنسي 1830 - 1962م

عمل الإستعمار الفرنسي مباشرة بعد إحتلال الجزائر سنة **1830** م علي « جعل الجزائر قطعة لاتتجزأ من التراب الفرنسي أرضا ولغة وثقافة ودينا ، وقد انتهج لذلك سياسة الفرنسة ، وهي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية ، في جميع مجالات الحياة الإجتماعية ، حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان و الثقافة ، وينقطع بذلك عن تاريخه ، ويفقد مقومات شخصيته القومية تدريجيا ، ويذوب في بوتقه الأمة الفرنسية [14].

فقد جاء في إحدى التعليمات الصادرة الى حاكم الجزائر غداة الإحتلال « إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة ( مملكة فرنسية ) إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية ، والعمل الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي الى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة حتى الآن » [15].

وهكذا شرعت الإدارة الإستعمارية في تطبيق سياسة الفرنسة في مختلف مجالات الحياة الإجتماعية مبتدئة بمجال التعليم ، فقد كان التعليم أساسا باللغة الفرنسية ، وجعل اللغة العربية ولهجاتها لغات أجنبية ، بقصد تنشئة المجتمع الجزائري على اللغة الفرنسية وحدها ، بل كانت تطلب من بعض العائلات الجزائرية أن ترسل بأبنائها الى فرنسا ليتعلموا اللغة الفرنسية ، وتكوين نخبة من الجزائريين ، حسب خطط مرسومة حتى يكونوا بعيدين عن بيئتهم اللغوية والثقافية ،وعن كل مامن شأنه أن يبعث في نفوسهم الروح الوطنية و القومية ضد فرنسا ، ويعد كل من يرفض إرسال إبنه الى فرنسا خارجا عن طاعة الفرنسيين ، ويتعرض لإجراءات عقابية و الخروج من مدينة الجزائر .

وواصلت الإدارة الإستعمارية محاربتها للغة العربية وفرض اللغة الفرنسية في الإدارة و المحيط الإجتماعي وأجهزة الإعلام وكل المرافق العامة .

وقد ورد في قرار صادر سنة 1849 م مايلي :« إن لغتنا هي اللغة الحاكمة ... فان قضاءنا المدني و العقابي يصدر أحكامه علي العرب الذين يقفون في مساحته بهذه اللغة ، وبهذه اللغة يجب أن تكتب جميع العقود وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا ، فان أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين الذين قد عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين [16].

وقد وضعت كذلك السلطات الإستعمارية خطة محكمة لمحاربة اللغة العربية ، باعتبارها المنافس الخطير للغة الفرنسية ، حتى تضع الجزائرين الرافضين للغة الفرنسية في موقف صعب بين الفرنسية و الجهل و الأمية .

فانتقمت من الجزائريين الرافضين للغة الفرنسية باعتبارها لغة العدو ، المحتل بالقضاء علي مراكز الثقافة العربية الإسلامية ، ومدارس اللغة العربية [17] وحولتها الى معاهد للثقافة الفرنسية ومراكز للتبشير وثكنات للجيش وسكنات للمستوطنين ، والباقي هدمته بدعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية ، وإعادة بنائها بطرق عمرانية عصرية « وعلى سبيل المثال كان في مدينة قسنطينة قبيل دخول الإحتلال سنة 1937 م ثمانون مدرسة وستة معاهد ، وثلاثمائة زاوية [18] ولم يبق منها بعد الإحتلال الا القليل ، وإذا كان هذا بالنسبة لقسنطينة فهو عام على جميع المدن الجزائرية الأخرى ، فقد إعترف «الدوق دومال » الوالي العام على الجزائر في تقرير له الى حكومته بقوله « قد تركزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها الى دكاكين وثكنات .

وإلى جانب هذا فقد استعملت الإدارة الإستعمارية في الجزائر كل الأساليب في محاربة اللغة العربية ، قد يختلف بعضها عن الأساليب المستعملة في المشرق العربي في محاربة العربية و الدعوة الى العامية أو اللغة الإنجليزية ، من هذه الأساليب المستعملة في الجزائر .

1 - حظر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي حظرا مطلقا ونفّذ ذلك بدقة، ونتج عنه أن أصبح المتعلم باللغة العربية و الأمي في درجة واحدة أمام الإدارة الفرنسية، و الهدف من هذا الإجراء دفع الجزائريين الى تعلم اللغة الفرنسية لقضاء حاجاتهم .

2 - عدم السماح للجزائريين - الذين أصبحو أهالي - بتأسيس مدارس ومعاهد تعليم اللغة العربية وثقافتها ، وأكتفت ببعض الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم فقط دون تفسيره أو تدريس المواد الإجتماعية ، وكل من يخرج عن هذا الشرط يغلق كتابه ويغرّم ويزجّ به في السجون .

3 - القيام بوضع الكتب المدرسية باللهجة العامية إرضاء لبعض الجزائريين ، هذه العامية التي هي في الحقيقة خليط من العربية ولهجاتها و البربرية و التركية والفرنسية و الإيطالية و الإسبانية ، واعتبرت هي اللغة الجزائرية الحية بعد اللغة الفرنسية لإنتشارها بين الناس أكثر من غيرها .

4 - فرض حصار محكم على تسلل الثقافة العربية الإسلامية من المشرق حتى لايخلق لهم مشاكل في فصل الشعب الجزائري عن أمته العربية .

5 - ثم صدور قرار 1938 م المشؤوم ، الذي دعم خطة محاربة اللغة العربية التي بدأت تستعيد مكانتها مع تطور الحركة الوطنية ومطالبها .

هذا القرار الذي ينص ويؤكد إعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ولايجوز تعليمها في مدارس التعليم سواء كانت حكومية أو شعبية [19].

وعلى الرغم من كل هذه المحاولات التي قام بها الإستعمار الفرنسي لفرض اللغة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية فانها لم تكن متناسبة في ذلك الوقت مع الجهود التي بذلت من أجلها ، وهذا راجع الى نفور الشعب الجزائري أنذاك من كل ماهو فرنسي لغة وثقافة وفكرا وإدارة، فقد استطاع الشعب الجزائري الوفي للغته العربية ودينه الإسلامي ووطنه الجزائر وإنتمائه الحضاري إبان الإحتلال أن يقف في وجه كل هذه الحملات المغرضة واستطاع أن ينشئ بمجهوده الخاص كتاتيب وزوايا في الأرياف و الجبال لمواصلة تعلم اللغة العربية و الإسلام إلى أن قامت ثورة نوفمبر 1954 المباركة.

* **بعض مطالب الجزائريين التي توضح مدى تمسكهم باللغة العربية :**

1 - تقدم الجزائريون سنة 1886 إلى فرنسا بعدة مطالب من بينها : « تنظيم المدارس العربية ونشر تعليم العربية بين الجزائريين »[20].

2 - تقدم نجم شمال إفريقيا في مؤتمره المنعقد ببروكسل بين 10 15- فيفري 1927 ببرنامج يحتوي على 15 نقطة منها « حق الجزائريين في التمتع بجميع مستويات التعليم وخلق المدارس العربية »[21].

3 - كما أكد النجم ذلك المطلب يوم 28 ماي 1933 بباريس في برنامجه السياسي بمايلي :« التعليم الإجباري للغة العربية ، وحق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات ، وخلق مدارس عربية جديدة »[22] .

4 - أما دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى تعلم اللغة العربية والتمسك بها فهي من أهدافها الأساسية ، وقد تمثل هذا في شعارها : « الجزائر وطننا، والعربية لغتنا و الإسلام ديننا » .

5 - وكانت مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان 1936 تدعو ، الى «إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل إستثنائية والغاء إعتبارها لغة أجنبية».

- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية وحرية القول للصحافة العربية [23].

6 - وجاء في البيان المقدم الى الحلفاء بما فيهم السلطات الفرنسية يوم 10 فبراير 1943 مايلي « الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية » [24] . وذيل البيان بالعبارة التالية : إن « الشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته »[25] .

7 - وجاء في وثيقة إجتماع الصومام في 20 أوت 1956 مايلي « إن الجزائريين لم يقبلوا في وقت من الأوقات « فرنسة الجزائر » ... وقد خنق الإستعمار أنفاس اللغة العربية التي هي اللغة القومية لغة الأغلبية الساحقة من السكان ، ومحاتعليمها العالي محوا كليا منذ بدء الإحتلال ، بتشتيت شمل الأساتذة و الطلاب واغتصاب الأوقاف... »[26] .

8 - وجاء في وثيقة طرابلس في جوان 1962 المنبثقة عن إجتماع المجلس الوطني

للثورة الجزائرية و المعروفة ببرنامج طرابلس مايلي : ضرورة « إعطاء اللغة العربية المعبرة الحقيقية عن القيم الثقافية لبلادنا كرامتهاونجاعتها كلغة حضارة ، لذلك فانها سوف تعيد بناء التراث الوطني وتقييمه و التعريف بانسانيته المزدوجة القديمة و الحديثة لادخالها في الحياة الفكرية ، وتربية الشعور الوطني ، فهي ستحارب هكذا الهيمنة الثقافية و التأثير الغربي اللذين ساهما في تلقين الكثير من الجزائريين إحتقارهم للغتهم وقيمهم الوطنية ››[27] .

وأتوقف هنا عند 1962 وأترك مرحلة مابعد الإستقلال واسترجاع السيادة الوطنية الى بحث آخر يتعرض الى الوضعية المزرية التي آلت إليها اللغة العربية في عز سيادة أهلها وامتلاكهم لقرارهم السياسي والثقافي و الإقتصادي .

## VII عينـــة مــن الكتب المؤلفة خصيصا لتعليـم العامـيـة الجزائرية ،

قام الإستعمار الفرنسي وأعوانه بوضع سلسلة من الكتب المدرسية لجميع مراحل التعليم باللهجة الجزائرية العامية كلغة أجنبية إختيارية بعد اللغة الفرنسية الإجبارية طبعا ، مزودة بنصوص القراءة المسيرة وضعت وفق لهجات كل منطقة ، منها .

1 - كتاب الطريق المستقيمة لعليم لغة العامة Arabe Dialictal d'aprés la methode directe » تأليف السيد سبارمي المدرس « J ' Desparmet » طبع بمطبعة السيد جوردان بالجزائر سنة 1907 الطبعة الثانية .يشتمل هذا الكتاب على مجموعة من المدروس بالعامية المكتوبة بالحرف اللاتيني أولا ثم الحرف العربي ، في جميع الدروس الأدبية و الدينية و العلمية المشفوعة بنصوص للمطالعة حول ذلك الدرس.

*البـــاب الأول* : في المسيد و الحساب .

الـــدرس الأول : بيت القــراية ( الإطلاع على مكونات القــسم الدراسي» باللهجة العامية و بالحرفين اللاتيني أولا ثم العربي ) وبطريقة حوارية بين المعلم و التلميذ في شكل أسئلة وأجوبة وتكون إجابة التلميذ بـ : نعم سيدي لا لا سيدي :

ومن أجل معرفة «قشْ بِيت القراية » يدور هذا الحوار « سؤال : واش هذا ؟ ،

جواب هذه الرشاقة ، هذه الخزانة ، هذا البنك ، هذه الطابلة هذه اللوحة ، هذا الدابا شير ... هذا صندوق الداباشير » وكهذا .

ثم يدور الحوار حول : « الطابلة متاع الشيخ » وحول ، « دوزان التلميذ » و«الحوايجْ كيفاش راهم » إلخ .

وهكذا تتسلسل دروس الباب الأول حول المدرسة ودورها وموظفيها وسلوكات التلاميذ بها مع المدير والمعلمين و الخدم .

ويتناول الباب الثاني : تقسيم الأزمنة : الساعة ، اليوم ، الليلة و الشهور والفصول و الأعوام ، وماذا يفعل الإنسان في هذه الأزمنة ، وشهور المسلمين وشهور النصاري وغيرها .

***الباب الثالث*** : جسم بني آدم . تعريف بأعضاء جسم الإنسان

***الباب الرابع*** : المأكولات الفطور الغذاء العشاء و أنواع اللحوم والخضر والفواكه.

***الباب الخامس*** : أنواع الألبسة الحضرية و البدوية .

***الباب السادس*** : السكن ( السكنان ) الريفي الخيمة و القربي ثم سكن الحضر وأقسامه

***الباب السابع*** : الأسرة ( أهل الدار ) و الخدم ووظائفهم إلخ .

وهذا نص للقراءة بعنوان : « واش نعملوا في المدرسة ».

« في المدرسة نتعلموا نقراوا ونكتبوا ونحسبوا ونصوروا ونغنيوا الشيخ يدبر علينا وأحنا نُصّنتوا له ، الشيخ يستقصي فينا وأحنا نواجبوا ، الشيخ يعطي لنا خدْمه وأحنا نخدموا ، الشيخ إذا يعلي صوته واش تعملوا : نسكتُوا ، وإذا الشيخ يعايركم تستحيوا ، وإذا الشيخ يعاقبكم تبكيوا وإذا الشيخ يشكركم تفرحوا ، الشيخ يوري الحاجات و التصاور ، و التلاميذ يشوفوا ، الشيخ يفسر لهم الكلمات والتلاميذ يفهموا ، الشيخ يحكي لهم الحكايات والتلاميذ يضحكوا »[28] .

2- وهذا كتاب ثان في القراءة المسيرة Lectures courantes وهو بعنوان «التدريس المتوسط للوارد المتبسط في استعمال العربية الجارية عند مسلمين الجزائرية»

تأليف : الشيخ صوالح محمد بن معمر، مدرس بالمدرسة العليا للتجارة بالجزائر ، طبع بمطبعة كاربونال في الجزائر سنة 1923م .

وهو يجمع بين دفتية 177 نصا موجها لطلبة شهادة الدروس الابتدائية العليا، Certificat d'etudes primaires superieures .

وطلبة الشهادة العليا Brevet superieur.

وذيل هذا الكتاب بقائمة من الاسئلة التي كانت توجه لهؤلاء التلاميذ منذ 1905 حتى 1922 م.

وإليك أول نص للقراءة ابتدأ به الكتاب

## «المسافرة في الماشينة »

بوزيان بغى يروح للمدينة، خرج حويجه، الجدد نقاهم من الوسخ والغبار، بدل وهود للقناق، كرى بلاصة في الدرجة الثالثة، تقبوا له كاغطه ورشقه في خيطه، ركب في الكروسة، ستف قشه على المرفع، صفرت كروسة النار وقلعت، جرت الكراريس الاخرين ، وهما كروسة الفحم، وكروسة القش وكروسه البوشطة، وكراريس المسافرين على ثلث درجات.

مرة فاتت المشاشينة على قنطرة، مرة في غار، مرة في حفرة حفروها في الكاف، من ساعة لساعة تحبس والغاشي يركب وينزل، حتى وصل بوزبان للمدينة » اهـ .

ثم يشرح المؤلف بعض الألفاظ الغريبيب بعد كل نص :

هود : نزل، القناق : المحط ، المضرب اللي توقف فيه الماشية لاقار، رشق : دخل من فوق للتحت، فاتت : جازت . ويتابع المؤلف كتابه بالدرس الثاني : الوصول الى المدينة، ثم الحمال، زنقة في حومة النصارى، عجايب المدينة، جنان البايلك، زنقة العرب، مرورا بالعرب وبني مزاب التركي والعربي، السبيطار، البوشط . هوايش الخلا، حكام العرب ، الشرع متاع الفرانسيس في تدريس ، ويختم صوالح جهوده العامية الجزائرية و التأليف فيها [29] بكتاب يجمع فيه نصوصا بالعامية عن حياة الجزائريين عن عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وديانتهم وأعيادهم وأفراحهم وأقراحهم وبعض الحكايات و الأحاجي المنتشرة هنا وهناك . منها : حكاية ( جحا وعزرين ) :

« جحا حفر قبر في المقبرة وساعة ساعة كان يجي يوقف عليه ، قالوا له الناس : أجحا هذا القبر لاش ؟ قال لهم بغيت نديرها بعزرين باش ما يساولني شي ، ومايسوطني شي برزمتو قالوا له كيفاش ، قال لهم : نهار الي نموت ويجي يحوس علي مايصيبني شي ، قالوا له كيفاش مايجبرك شي ، واجبهم :على خاطر كيشوف القبر قديم يقول : مولاه مات ذاله زمان وساولته وعذبته . ذيك الساعة يقيلني وأنا نسلك منه . قالوا له : بصح هذه حيلة ، الله يزيدك في قُلة العقل و الهبال » .

وخلاصة القول ؛ فان ماقيل في هذه المحاضرة هو قليل من كثير تعرضت له اللغة العربية في عقر دارها من قبل الإستعمار الأروبي وأعوان من أبناء الأمة العربية في المشرق و المغرب العربيين على السواء ، وما تعرضت له في الجزائر أدهى وأمر من أبنائها ورحم الله الشاعر طرفة بن العبد في قوله :

وإن يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم * بشرب حياض الموت قبل التنجد
فلو كان مولاي أمرأ غيره * لفرج كربي أولأنظرني غدي
ولكن مولاي أمرء هو خانقي * على الشكر و التسآل وأنا مفتد
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند[30] .

***

# هوامش البحث :

1 - اللغة العامية هي لغة الحديث اليومي بين العامة من الناس وهي عادة خلط من لهجات ولغات مختلفة ولاتخضع الى قواعد وقوانين تضبطها ، لأنها تلقائية متغييرة تبعا لتغير الناطق بها و الظروف المحيطة بهم ، وهي ظاهرة طبيعية في كل اللغات .

أما اللغة الفصحى فهي اللغة التي تستخدم عادة في الإدارة والتعليم وتدوين الإنتاج الأدبي و الفكري و العلمي ، لأنها تخضع لضوابط وقوانين تضبط وتحكم أصواتها وحروفها وعباراتها ومصطلحاتها ... إلخ .

2 -انظر : عبد الله بوخلخال التعبير الزمني عند النجاة العرب ج 1 ص 7 - ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر- 1987 م.

3 - مجلة الأزهر مجلة علمية أدبية كان يصدرها عالمان كبيران هما إبراهيم مصطفى و الدكتور حسن وفقي ، وبعد أن استمرا في إصدارها خمس سنوات حتى نهاية سنة 1892 م ، ومع بداية سنتها السادسة 1893 آل أمرها المهندس الى الأنجليزي وليم ولكوكس و الأستاذ أحمد الأزهر .

4 -انظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف بمصر ط 2 (1980) ص 32 ،

5 - مثل المقتطف التي إهتمت بهذه الدعوة مباشرة بعد صدور كتاب سبيتا «قواعد العربية العامية في مصر » سنة 1880 م والهلال، ومجلة « أبونظارة » بالعامية سنة 1878 ، و الغزالة والأرغول وغيرها .

6 - من هذه الكتب : ماتلحن به العوام للكسائي ( ت 189 هـ ) وماتلحن فيه العامة للأصمعي ( ت 221 هـ ) و البهاء فيما تلحن فيه العامة للفراء ( ت 207 هـ) وما تلحن فيه العامة لثعلب (ت 291 هـ) ولحن العامة لأبي عبيدة ( ت 209 هـ) ولحن العامة للمازني ( ت 248 هـ ) ولحن العامة لأبي حاتم السجستاني (ت 252هـ) ولحن الخاصة لأبي هلال العسكري ( ت 395 هـ ) ودرة الخواص اللحريري ( ت 516

هـ ) وغيرها من الكتب التي ألفت حول العامية أو الألفاظ الدخلية و المعربة ،

7 - تاريخ الدعوة الى العامية وأثارها في مصر ص 9 .

* الكتاب عبارة عن رسالة دكتورا قدمت الي كلية الآداب بجامعة الإسكندرية سنة 1964 وطبعت أول مرة سنة 1966 بالدار القومية للطباعة و النشر بمصر ثم طبعت ثانية سنة 1980 بدار المعارف بالقاهرة.

8 - تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها بمصر ص 18.

9 - المصرد السابق ص 21 .

10 - المصدر السابق ص 22 .

11 - المصدر السابق ص 23 .

12 - أنظر المصدر السابق ص 144 - 145 . وكتاب تيسير الكتابة العربية نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1946 .

13 - سلامة موسى : البلاغة العصرية و اللغة العربية ، المطبعة العصرية بالفجالة- مصر- ص : 99 - 100 ،

14 - الدكتور أحمد بن نعمان . التعريب بين المد أو التطبيق ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981 م ص 155 .

15 - المصدر السابق و الصفحة نفسها .

16 - المصدر السابق ص 156 نقلا عن ساطع الحصرى حوليات الثقافة العربية ص 473 .

17 - مثل المعاهد و المدارس و المساجد و الزوايا وكل ماله صلة بذلك.

18 - التعريب بين المبدأ و التطبيق ص 165 .

19 أنظر حول كلهذا المصدر السابق ص 165 - 168 م

20 - أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية معهد البحوث و الدراسات العربية - القاهرة - سنة 1977ج 2 ص 192 .

21 - المصدر السابق جـ 2 ص 422 .

22 - المصدر السابق جـ 2 ص 477 .

23 - المصدر السابق جـ 2 ص 277 .

24 - المصدر السابق جـ 2 ص 288 .

25 - المصدر السابق جـ 2 ص 289 .

26 النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطن 1954 - 1962 ص 47 .

27 - المصدر السابق ص 77 .

28 - كتاب الطريق المستقيمة لتعليم لغة العامة ص 36 .

29 - يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب أنه ألف سلسلة من الكتب الموجهة للتلاميذ و المعلمين في جميع مراحل التعليم انظر مقدمة الكتاب باللغة الفرنسية :

"Ce livre termine mon cours gradué d'arbre parlé, je rappelle que la serie entiere comprend : le cours preparatoire, le cours élémentaire, le cours moyen le cours superieur et le cours complementaire" .

" Chacun des deux premiers ouvrages se compose du livre de l'eleve et du livre du maître".

30- أبو بكر الانباري شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ذخائر العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر (1963) ص 206 .

قسنطينة في 26 افريل 1990

الدكتـــور

عبـــد اللـــه بوخلخـــال .

أستـــاذ محاضـــر - بجامعة قسنطينـــــــة -